فالمخاطبون وهم الصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين بكونه غير صاحب
الرسالة والبرئ من الهلاك لكنهم لما يعدون هلاكه امرا عظيما نزل
استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي
والاستثنا والاعتبار المناسب هو الاشعار بتعظيم هذا الامر في
نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام او قلبا عطف على
قصرا افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل
عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم
نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول
لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون
منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي
بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر
اي مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما
كان هنا مظنة سوال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية
والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا
بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم وكانهم
سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي
قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم
وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار
وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم

والزامه لا التسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من
كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله علينا
بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق
القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك
لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اي الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره
المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد
ان ترققه عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على
اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج
لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء
ظهوره فيستعمل له الثالث اي انما نحو قولهم حكاية عن اليهود
انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه
ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون
للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة
على الثبوت وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد
لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له
خطر وبه عناية ثم تاكيده بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع و
التوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه
يعقل منهما اي من انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور والنفي عما
عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي

Copyright © King Saud University